النمو الإنفعالي في المراهقة

ويشتمل على دراسة الموضوعات التالية :

* الإنفعال في اللغة
* الإنفعال في القرآن الكريم
* مظاهر النمو الإنفعالي في المراهقة
* دراسة موجزة لبعض الإنفعالات في المراهقة
* إنفعال العجب
* إنفعال الغرور
* إنفعال الكبر
* إنفعال السفه
* إنفعال الفتوة
*إنفعال الخوف
* إنفعال الرجاء
* النمو الإنفعالي عند علماء النفس
* خصائص النمو الإنفعالي
* دراسة بعض الإنفعالا ت عند علماء النفس
الحب ـ الغيرة ـ الذات

الإنفعال في اللغة

جاء في المعجم الوسيط من معاني فعل ما يلي:

«(فَعَلَ) الشيء ـ فَعْلاً وفَعَالا: عمله

(افتعل) الشيء: ـ اختلقه وزوره يقال افتعل الحديث، وافتعل عليه الكذب.

(انفعل): مطاوع فَعَلهُ: فهو منفعل: وانفعل بكذا تأثر به انبساطاً وانقباضاً.

(تفاعلا): أثر كل منهما في الآخر.

(الأُفْعُولة): الأمر العجيب يستنكر.»[1]

فالإنفعال ناشيء عن الأحداث والوقائع التي يتعرض لها الإنسان ويكون لها مردوداً نفسياً ويكون مظهر الإنفعال انبساطاً مع الأحداث المرغوب فيها وانقباضاً مع الأحداث غير المرغوب فيها.

وجاء في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم من معاني مادة (فعل) ما يلي:

«الفِعال: العمود الذي هو نصاب الفأس والقدوم والمطرقة.

---

(١) المعجم الوسيط (جـ ٢ صـ ٦٩٥) مادة فعل

الفعِـل: التأثيـر بعامـة. بعلم أو بغير علم. مـع قصـد أو بـدون قصد

والفَعال: ـ بالفتح ـ مصدر أيضـاً كالـذهاب، وهـو فعل الـواحد خاصة في الخير والشر.

والفِعال: ـ بالكسر ـ ما بين اثنين ـ مصدر فاعل ـ والفعلة ـ جمع فاعل. وقد غلب على عملة الطين الحفر ونحوهما...

ورد من المـادة الإسم ـ والمرة ـ والثـلاثي واسم الفاعـل مفـرداً وجمعاً والمبالغة واسم المفعول»[1].

لقد كثر مجيء مـادة فعل في القـرآن الكريم، وقـد جاءت على صيغ متعددة كما مرّ، غير أن صيغة إنفعل لم تأت في القرآن الكريم.

إن عـدم مجيء صيغـة إنفعـل في القـرآن لا يعني خلوه من المواقف الإنفعالية التي تعرض للأفراد في مواقف الحياة.

نماذج من المواقف الإنفعالية في القرآن:

لقـد اشتمل القـرآن الكريم على مـواقف إنفعاليـة، أسوق منهـا على سبيل المثال المواقف الإنفعالية التي عاشهـا نبي الله موسى عليـه السلام مع العبد الصالـح ويروي الإمـام البخاري في صحيحـه بسبب هذه القصة: عن عمرو بن دينار قال أخبرني سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفاً البكاليً يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هـو موسى صاحب اسرائيل فقال ابن عباس: كذب عدو الله، حـدثني أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ ـ يقول: إن موسى قام خطيباً في بني اسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (جـ ٢ صـ ١٥٨) مادة فعل.

العلم إليه، فأوحى الله إليه، إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال موسى يا رب كيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل، فحينما فقدت الحوت فهو هناك. فأخذ حوتاً فجعله في مكتل ثم انطلق، وانطلق معه فتاه، يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رأسيهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيلة في البحر سرباً... فلما استيقظا نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً، قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به فقال له فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عجباً، قال فكان للحوت سرباً، ولموسى ولفتاه عجباً، فقال موسى ذلك ما كنا نبغي... الحديث»[1].

ومن هنا يحين بدء الأحداث التي أثارت إنفعال نبي الله موسى عليه السلام، حيث وجد بعد عودته إلى المكان الذي نسي فتاه فيه الحوت فوجد العبد الصالح الذي أخبره الله به ودار بينهما الحديث وطلب موسى عليه السلام من العبد الصالح أن يأذن له في صحبته ليتعلم منه ما به يرشد، فأنبأه بأنه لن يستطيع الصبر معه، فأبدى موسى استعداده لأن يكون إن شاء الله صابراً، فشرط عليه ثانية أن لا يسأله عن خبر ما يرى حتى يبدأه ببيان حقيقة الخبر، ثم انطلقا.

قال الله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً * قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا

---

(١) صحيح الإمام البخاري كتاب التفسير (سورة الكهف) باب قال موسى لفتاه.

لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبراً * قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْراً * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً * فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾[1].

وهذا هو الموقف الإنفعالي الأول، وهو إنفعال مركب، لأن طبيعة الحدث أثار عدة إنفعالات مجتمعة، حيث أثار في نفس موسى عليه السلام التعجب والإستغراب والإستبعاد والإنكار أيضاً، لما وقع من العبد الصالح للسفينة التي أركبهم أصحابها ولم يأخذوا منهم مالاً، فإذا موسى عليه السلام يفاجأ بالخضر وهو يضرب أحد ألواح السفينة بالقدوم فيحدث فيها خرقاً.

فانطلق موسى ثائراً منفعلاً متعجباً منكراً «أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً» فذكره الخضر بما قد شرطه على نفسه قبل أن يصحبه فهدأت ثورة موسى عليه السلام، واعتذر له عما بدر منه.

«لقد نسي موسى ما قاله هو وما قاله صاحبه، أمام هذا التصرف العجيب الذي لا مبرر له في نظر المنطق العقلي!! والإنسان قد يتصور المعنى الكلي المجرد، ولكنه عندما يصطدم التطبيق العملي لهذا المعنى والنموذج الواقعي منه يستشعر له وقعاً غير التصور النظري، فالتجربة العملية ذات طعم آخر غير التصور المجرد. وها هو ذا موسى الذي نُبه من قبل إلى أنه لن يستطيع صبراً على ما لم يحط به خبراً، فاعتزم الصبر واستعان بالمشيئة وبذل الوعد وقبل الشرط، ها هوذا يصطدم بالتجربة العملية لتصرفات هذا الرجل فيندفع مستنكراً»[2].

---

(١) سورة الكهف: آية (٦٤، ٧١).

(٢) في ظلال القرآن الكريم (جـ ٤ صـ ٢٢٧٩).

ويأتي الموقف الإنفعالي الثاني بوقع أشد فلا يملك موسى نفسه فينطلق منفعلاً ثائراً ناسياً العهد والشرط، وهو إنفعال مركب أيضاً، يجمع بين التعجب الإستبعاد والإنكار حيث يرى الرجل الصالح يقتل غلاماً يلعب مع رفاقه دون جريمة ظاهرة تستوجب القتل، إضافة إلى أنه صبي لم يبلغ حتى يكون مسؤولاً عن أفعاله. ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً﴾ (١).

وهنا يعتذر موسى عليه السلام حين يذكره الخضر بما كان بينهما من شروط، لكنه في هذه المرة يقول إن لم أصبر على ما هو آت فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً، ثم انطلقا، إلى أن مروا بقرية أهلها بخلاء، فوجدا فيها جداراً مائلاً يكاد يسقط فأقامه الخضر بيده، فقال موسى في ثورة هادئة وقد تملكه العجب والإستغراب لما وقع ـ قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا(٢) ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ إِسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً * قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾(٣).

ثم أخذ الخضر في الكشف عن حقائق الأحداث التي أثارت إنفعال موسى عليه السلام.

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مِّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً

---

(١) (٢) سورة الكهف الآيات: (٧٤: ٧٨).

(٣) انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (جـ ٨ صـ ٤١٠).

مِنْهُ زَكَوٰةً وأَقْرَبَ رُحْماً * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾[1].

قد يبين الله سبحانه الأسرار الكامنة وراء الوقائع والأحداث التي قام بها العبد الصالح في صحبته موسى عليه السلام، والتي كان وقعها عليه شديداً قبل أن يعلم حقيقة الخبر وسره المكنون.

واكتفى بهذه المواقف الإنفعالية وأدع التفصيل إلى أن يحين بيان منهج القرآن الكريم في تربية الإنفعال ـ في فصل قادم إن شاء الله تعالى.

---

(١) سور الكهف الآيات: (٧٩: ٨٢).